مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 28، جانفي 2021، ص - ص: 769 – 774
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

المقطع الصوتي عند الفيلسوف الفارابي (-339ه)
The Voice of the philosopher Al-Farabi (-339)

طالبة دكتوراه زهرة رقيق* **المشرف: د/ محمد مقدم**
جامعة أحمد زبانة غليزان
مخبر الانتماء: اللغة والتواصل
reguiegzohra1@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/10/25 **تاريخ القبول: 2020/12/02**

الملخص:
توقفت هذه الورقة البحثية عند الدراسة الصوتية للفارابي في ضوء علم اللغة الحديث، إذ تناولت بالبحث والتقصي عن المقطع الصوتي، والذّي يعدّ الفارابي الرائد الأول والسبّاق في استعماله، واستيعاب معناه، وذلك من خلال الوقوف على مفهومه وإدراك مجمل أشكاله التي جاء بها الفارابي، وما أثبتته معطيات الدرس الصوتي الحديث.
الكلمات المفتاحية: اللغة؛ اللسانيات؛ الصوت؛ المقطع؛ الدلالة.

Abstract:
This paper was stopped at the sound study of Al-Farabi in the light of modern linguistice ,as i dealt with research and investigation of the audiotrack ,which is the ieading Al-farabi in its use and understanding of its meaming,by understanding the concept and understanding of all forms thats came by AL-farabi and demonstrated by the data of the moderne voice lesson .

مـقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والمحمود الله جلّت آلاؤه والمصلى عليه النبي وآله وبعد:

تتمايز اللّغات فيما بينها ذلك أنّ لكل لغة من لغات العالم نظام مقطعي تتميز به عن غيرها ،وتحدد من خلاله الخصائص البنوية لنسيج كلماتها، ومن الواضح أنّ هذا الاختلاف شكّل عائقا أمام الباحثين في تحديد مفهوم واحد للمقطع الصوتي، فاختلفت تعريفاتهم له حسب اختلاف نظام كل لغة، وللّغة العربية نظام صوتي خاص بها، يحددّ أبنيتها ويرسم كيانها، وينطلق هذا النظام من أصغر وحدة نطقية آلا وهي المقطع وبناءا على هذا يتبادر إلى الأذهان الإشكال التالي: ما هو المقطع؟وما هي أنماطه؟

تتجلى أهمية هذه الورقة البحثية في محاولة تتبع الجذور العميقة لمصطلح **المقطع الصوتي** في التراث اللغوي القديم ،ومعرفة أنماطه عند كل من القدماء والمحدثين، وخصصت دراستي **للفيلسوف الفارابي (339ه)** بحكم أنّه أول من جاء بمصطلح ومفهوم المقطع الصوتي وكانت لي نظرة خاصة في أنواع المقاطع.

* المؤلف المرسل.

فالمقطع الصوتي "تركيب متماسك لا يمكن تفكيكه أو عزل أصواته عن بعضها"[1]، كما يعتبر المقطع الصوتي الرابط الأهم من الروابط اللفظية التي تجعل العلاقة لصيقة بين الاصوات ضمن الكلمة أو كلمتين متجاورتين.

و يمكننا أن نلاحظ في الكتب التراثية أنّ هناك إشارات مهمة يمكن توظيفها لدلالة على وجود مفهوم المقطع الصوتي في الدرس اللغوي القديم.

المقطع الصوتي:

لغة: في مادة قطع "أنّه إبانة بعض أجزاء الجزم من بعض فصلا،وقطعه قطعا وقطعي وقطوعا، والقطع مصدر قطعت الحبل فانقطع، والمقطع الموضع الذي يقطع فيه النهر والمعابر ومقاطع القرآن: مواضع الوقوف"[2].

وفي الاصطلاح: فقد ورد مصطلح المقطع عند **ابن جنّي (-392ه)** إذ قال: "اعلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عند امتداده واستطالته،فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا"[3]، فالمقطع من منحى التصور الكلاسيكي هو مكان انقطاع الصوت والحيز المتولد عنه الحرف هو المخرج.

مفهوم المقطع عند الغرب:

وحدّ المقطع في مفهوم دانيال جونز: "سلسلة من الاصوات تشتمل على قمة إسماع غالبا ما تكون حركة"[4]، التي تنضوي على قوة وضوح سمعي وجاء في حديث جان كانتينو عن المقطع قائلا:"إنّ إصدار جملة من الجمل أو لفظا من الألفاظ هو عبارة عن إصدار سلسلة متتابعة من الأصوات يتطلب النطق بها القيام بطائفة من عمليات الانفتاح والانغلاق في جهاز التصويت وأن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت (سواء كان الغلق كاملا أو جزئيا هي التي تمثل المقطع"[5]، فوضوح المقطع يكمن في مدى انغلاق وانفتاح الجهاز النطقي لإصدار الأصوات) .

مفهوم المقطع عند العرب:

جاء في دراسة العرب المحدثين لمقطع تعاريف متباينة فنجد إبراهيم أنيس يقول عن المقاطع أنّها: "عليها تبنى في بعض الأحيان الأوزان الشعرية، وبها يعرف نسج الكلمة في لغة من اللغات"[6]، وجاء في مفهوم تمام حسّان أنّه: "تعبيرات عن شق منظم من الجزيئات التحليلية، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام أو وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معينة،فيمكن إذا أن يخلق نظام رمزي للمقاطع"[7]، فهي عبارة عن نظام تراتبي من جزيئات أو تلك الخفقات الصدرية الناتجة أثناء إصدار جملة من الأصوات.

وهناك من العلماء المحدثين من كانت لهم مفاهيم للمقطع من الناحية الأكوستيكية فيقال أنّه:"في حقيقته النطقية والأكوستيكية ،توزيع منظم للطاقة الصوتية ويتم هذا التوزيع على أساس التباين الكائن بين الصوامت والحركات وأنصاف الحركات"[8]، وجاء في تعريف سليمان العاني للمقطع: "يبنى المقطع في اللغة العربية.....على العناصر المتناظرة التي تحتويها ببنيتهstructur، وتتآلف هذه النظائر المتتابعة في حدود المقطع syllabe boundry،من الفونيمات اللغوية المفردة، ولكل مقطع جزء رئيسي يكون بارزا وظاهرا يطلق على هذا الجزء هنا نواة المقطع nuclaursK،وتسمى العناصر الباقية،العناصر المساعدة marginal factors، ومن الناحية الأكوستيكية تظهر نواة المقطع في هيئة معالم formants....ويكون لهذه النواة قوة صوتية أشدّ من العناصر المساعدة"[9].

وهذا ما أكدّ عليه أحمد كشك الذي ينظر الى المقطع على "أنّه وحدة لغوية تمثلها قمة بين صوتين فكلمة "من" مقطع قمته الحركة وقاعدته الميم والنون"[10]، وهذه جملة من التعريفات التي حدّدت مفهوم المقطع الصوتي تشير في مجملها إلى عدد من التتابعات المختلفة من السواكن والحركات ،ولهذا نجد العرب القدماء قد وضعوا رسوما لكل من الصوامت والصوائت تعبر عن المبتغى.

المقطع الصوتي عند الفيلسوف الفارابي

تحدث الفارابي في مؤلفه الموسيقى الكبير عن المقطع وفصل فيه قائلا أنّه:"مجموع حرف مصوت وغير مصوت"[11]، فتشكيل المقطع عند الفارابي هو صامت مع حركة قصيرة ،ويعد الفارابي أول من جاء بهذه الفكرة وألّم بها بحيث دقق في تحديده لمكونات المقطع

-أقسام المقاطع عند الفارابي: قسّم **الفارابي** المقطع إلى قسمين أساسين هما: المقطع القصير والمقطع الطويل.

حيث قال في المقطع القصير أنّه: "كل حرف غير مصوّت أتبع بمصوت قصير قرن به فإنّما يسمى مقطع قصير، والعرب سمونه الحرف المتحرك من قبل أنّهم يسمّون المصوتات القصيرة حركات"[12]. إذن فالمقطع القصير عند **الفارابي** هو حرف غير مصوت متبوع بمصوت قصير، ومثال ذلك بَ فهذا المقطع القصير مكون من حرف صامت وهو الباء مع الصائت وهو حركة الفتحة.

أمّا النوع الثاني من المقاطع التي جاء بها **الفارابي** وهو المقطع الطويل والذي يعرفه على أنّه:"كل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل ،فإنا نسميه المقطع الطويل"[13]، فالمقطع الطويل عند **الفارابي** هو الصامت مع المصوت الطويل ومثال ذلك بَا فهذا المقطع مكون من الصامت الباء مع المصوت الطويل وهو مدّ الألف.

فاكتفاء **الفارابي** بهذين المثالين واللذين اصطلح عليهما بالمقطع القصير والمقطع الطويل، هذا لا يعني أنّه لم يتنبه لبقية المقاطع في اللغة العربية، بل إنه أوردهما على ضرب من التمثيل لكيفيات تشكل المقاطع وتركيبها، وتسميته للمقطع القصير والطويل دليل على استيعابه فكرة تمايز المقاطع واختلاف مكوناتها. وأشار **الفارابي** إلى ذلك التشابه والترابط الحاصل بين المقطع الطويل عنده والسبب الخفيف، فيقول عن السبب الخفيف بأنّه: "كل حرف متحرك أتبع بحرف ساكن فإنّ العرب يسمونه بالسبب الخفيف"[14]، فالسبب الخفيف عند **الفارابي** بحسب هذا المفهوم هو مقطع قصير متبوع بحرف ساكن ومثال ذلك لمْ فاقتران المقطع القصير مع الحرف الساكن يشكل لنا السبب الخفيف على حد الفارابي وما اتفق عليه أهل العربية قبله، ومن نقاط التشابه أيضا بين المقطع الطويل والسبب الخفيف القوّة والزمن، حيث يقول **الفارابي**: "وكل مقطع طويل فإنّ قوته قوة السبب الخفيف،فلذلك يعدّ من الأسباب الخفيفة، وكل ما لحق الأسباب الخفيفة لحق المقاطع الطويلة"[15]، فالمقاطع التي جاء بها الفارابي تتمثل في المقطع القصير والمقطع الطويل وشبيه بالمقطع الطويل.

أقسام المقاطع عند المحدثين: تنقسم المقاطع العربية عموما إلى قسمين أساسين هما: المقطع القصير والمقطع الطويل.

أ- المقطع القصير: "وهو ما بدأ بصوت صامت، وجاءت بعده حركة قصيرة،ففي كلمة كتب: ثلاث مقاطع قصيرة ك+ت+ب والمقطع القصير بهذا المعنى لا يكون إلاّ مفتوحا،فإذا زاد عليه.بأن طالت الحركة أو أضيف إليه صامت آخر، لما بعد المقطع القصير في هذه الحالة يتحوّل إلى مقطع طويل"[16].

ب- المقطع الطويل": هو ما بدأ بصامت ثمّ تليه حركة طويلة وهو في هذه الحالة مفتوح؛ لأنّه لا يقبل الزيادة عليه.

وجاء في حديث كمال بشر عن المقاطع فيقول أنّه "أكبر من الصوت و أصغر من الكلمة.... والكلمة تتكون من مقطع واحد تسمى "أحادية المقطع" في حين التى تتشكل من أكثر من مقطع يطلق عليها متعددة المقاطع"[17] كما كانت هناك إضافة من بعض العلماء المحديث وهو المقطع الطويل المقفل والذي يتألف من :"حرف غير مصوت زائد مصوت طويل زائد حرف ساكن"[18].

وخلاصة القول أنّ العربية تنبني على خمس مقاطع وهي:

1- مقطع قصير مفتوح: صامت+حركة قصيرة(ص ع). مثل: ك+ت+ب. وهو ما يقابله عند **الفارابي** ويصطلح عليه بالمقطع القصير.

2- مقطع متوسط مفتوح: صامت+حركة طويلة(ص ع ع). مثل: لا. وهو ما يقابله عند **الفارابي** بمصطلح مقطع طويل.

3- مقطع متوسط مغلق:صامت+حركة قصيرة+صامت(ص ع ص). مثل: قم. وهوما يقابله عند **الفارابي** بمصطلح بالشبيه بالمقطع الطويل.

4- مقطع طويل مغلق: صامت+حركة طويلة+صامت(ص ع ع ص). مثل: باب.

مقطع مزدوج الانغلاق: صامت+حركة قصيرة+صامت+صامت"[19] (ص ع ص ص) مثل: قصر.

ويزيد **تمام حسان** "مقطعا سادسا وقد سمّاه مقطعا قصيرا مقفلا"[20]، وقد رمز له بالرمز (ع ص) وهو مكون عنده من مصوت قصير (صوت لين قصير) مع حرف ساكن، وقد مثل له بأداة تعريف (ال)، كونه همزة وصل لا تنطق همزة، وإنّما تكون مثل الصوت اللين القصير أثناء الكلام، ويعلق **أحمد مختار عمر** على اختيار **تمام حسان** بقوله: "ولا يصح هذا إلا على إسقاط همزة الوصل واحتساب الحركة التي تليها فقط،على هذا (فال) التعريفية عنده تبدأ بفتحة وتليها لام مشكلة بالسكون"[21].

تصنيف المقاطع: يمكن تصنيف المقاطع حسب:

1- الطول والقصر: "فالمقطع الأوّل مقطع قصير، والمقاطع الأربعة الباقية مقاطع طويل

2- الانغلاق والانفتاح: فالمقطع المغلق ينتهي بصوت ساكن ويضمّ هذه الأنماط من المقاطع:(ص ع ص)،(ص ع ع ص)، (ص ع ص ص)، (ص ع ع ص ص). والمقطع المنفتح ينتهي بحركة ويشمل على نمطين هما:(ص ع ع) و (ص ع)"[22].

خصائص المقاطع في اللغة العربية: تتميز المقاطع في اللغة العربية بعدّة خصائص أهمّها:

1- المقطع العربي:لابدّ أن يبدأ بصامت، أي أنّه لابدّ أن يبدأ بمتحرك (ص ع) وهو الأساس وقد يقتصر في حجمه على هذا المتحرك فهو المقطع القصير المفتوح،وقد يزيد حجمه بعنصر ثالث صامت (ص+ع+ص) فهو المقطع المتوسط المغلق"[23].

2- لا يلتقي صامتان في مقطع واحد في بداية الكلمة ولا في حشوها ولا في آخرها،إلا في حالة الوقف"[24].

3- أقل ما تتركب منه الكلمة العربية هو مقطع واحد، وأكثر ما تتكون منه هو سبع مقاطع.

4- لا تبدأ الكلمة العربية بصامتين، فلا يمكن أن يتضمّن المقطع العربي التركيب :ص ص ع أوص ص ع ع.

5- اقتصار ورود بعض المقاطع العربية على حالة الوقف فقط،وذلك مثل المقطع الطويل (ص ع ص ص) "مزدوج الإغلاق"[25].

6- لا تزيد مقاطع الكلمة المجردة من اللّواحق على أربعة مقاطع إلاّ نادرا، كصيغة يتفعّل مثل يتقدّم، وصيغة يتفاعل مثل يتقابل: (ص ع+ ص ع+ ص ع ع+ ص ع+ ص ع).

7- من الملاحظ في الكلمات العربية، أنّ الحرف الساكن يتبع المقطع الذي يسبقه، أمّا إذا حرّك فيكون مقطعا مستقلا مثال ذلك عند تحريك آخر الفعل، كتب فإنّ عدد المقاطع يكون ثلاثة /ك/+/ت/+/ب/ أمّا إذا سكّن فإنّ عددها اثنان /ك/+/ت-ب/.

الخاتمة

ومن مجمل ما سلف نصل إلى نتيجة مفادها أنّ:

الفارابي أول من تنبّه وأدرك فكرة المقطع والتي بدورها تتقاطع مع ما جاء به الدرس الصوتي الحديث، وذلك من خلال تقسيمه للمقاطع إلى ثلاثة أقسام وهي: المقطع القصير الذي يتكون من غير مصوت مع مصوت قصير،وهذا ما اصطلح عليه المحدثين بالمقطع القصير المفتوح.

والمقطع الطويل المكون من غير المصوت مع مصوت طويل وهذا ما اصطلح عليه المحدثين بالمقطع المتوسط المفتوح.

أمّا الشبيه بالمقطع الطويل والذي يتكون من صامت مع مصوت قصير مع الحرف الساكن يصطلح عليه المحدثين بالمقطع المتوسط المقفل، وزيادة على هذه المقاطع جاء المحدثين بمقطعين يصطلح عليهما بالمقطع الطويل المقفل والمقطع الطويل مزدوج الإقفال.

وإضافة الى ذلك جاء تمام حسان بمقطع سادس والذي وسمه بالمقطع القصير المقفل،ورمز له بـ(ع ص) والذي يتكون من مصوت قصير مع حرف ساكن والذي مثّل له بأداة التعريف.

قائمة المصادر والمراجع

1- أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، مراجعة محمود أحمد الحنفي، دار الكاتب العربي، القاهرة، د ت.

2- أبو نصر الفارابي، شرح العبارة، د ط، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، دت.

3- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، دط، القاهرة، دت.

4- أحمد كشك، الزحاف والعلل، رؤية في التجريد والأصوات والإيقاع، دار الغريب، القاهرة، دت.

5- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة أنجلو المصرية، دط، 1999.

6- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السبق وآخرون، ط1، ج4، 1954.

7- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، ط1، مج5، ج5، بيروت، لبنان، 1426ه، 2005.

8- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة النشر للطباعة، دط، 1989م.

9- حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الأداب، ط1، القاهرة، 1999م

10- رمضان عبد التواب، مدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1997م.

11- عبد الصابور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، دط، بيروت، 1980م.

12-عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، دط، 1430ه، 2009م.

13- فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2004م.

14- كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب، دط، القاهرة، 2000م.

مجلات:

1- مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد31، العدد2، 2009م.

الهوامش:

[1]- ينظر عوض حسين، التشكيل المقطعي (مفهومه وعلاقته بالنبر اللغوي)، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد 31، العدد 2، 2009، ص67.

[2]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، مج5، ج5، بيروت، لبنان، 1426هـ- 2005م، ص222.

[3]- ينظر ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح مصطفى السبق وآخرون، ط1، ج4، 1954.

[4]- ينظر حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، ط 1، القاهرة، 1420 -1999، ص 88.

[5]- ينظر: جان كانتينو، دروس في علم الاصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، تونس، 1966، ص191.

[6]- ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص87.

[7]- ينظر: تمام حسّان، مناهج البحث في اللغة، ص 138.

[8]- ينظر: سمير شريف أستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل، كلية الآداب، عمان، الأردن.

[9]- ينظر: سليمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فنولوجيا العربية، النادي الأدبي الثقافي، ط1، 1983، ص131.

[10]- ينظر: أحمد كشك، زحاف وعلل، رؤية في التجريد والأصوات والإيقاع، دار الغريب، القاهرة، ص162.

[11]- ينظر: أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، تح غطاس عبد الملك خشبة، مراجعة محمود أحمد الخفني، دار الكاتب العربي، القاهرة، ص1075.

[12]- ينظر، ابو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، تح غطاس عبد الملك خشبة، مر محمود أحمد الخفني، دار الكاتب العربي، القاهرة، ص 1075.

[13]- ينظر المرجع نفسه، ن ص.

[14]- ينظر، م ن، ص ن .

[15]- ينظر أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، ص 1088 -1089.

[16]- ينظر رمضان عبد التواب، مدخل الى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط 3، القاهرة، 1997، ص 101.

[17]- ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص503.

[18]- ينظر: تمام حسان، مناهج البحث اللغوي،، ص141، وينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص301، وينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص92، وينظر: سليمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية، ص133، وينظر: محمود فهمي حجازي، ص80، 81.

[19]- ينظر احمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 94.

[20]- ينظر تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة النشر، د ط، 1989، ص 141.

[21]- ينظر المصدر السابق، ص302.

[22]- ينظر سلمان حسن العاطفي، فنولوجيا العربية، النادي الأدبي الثقافي، ط1، د ت، ص 60.

[23]- ينظر عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980، ص 41.

[24]- ينظر فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2004، ص 102.

[25]- ينظر فوزي شاهين، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص 102.